تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

إلى الدكتور زكى نجيب محمود :

عندما فرغت من قراءة مقالك الثائر على كتابى الثائر ، ذلك المقال الذى طلعت به على الناس منذ قريب على صفحات « الثقافة » ارتسمت على شفتى ابتسامة عابرة .. أول معانيها أننى أحب أن أنصف الحقيقة مهما كان طعمها مر المذاق بالنسبة إلى الآخرين ، وسأنصفك دائما سواء لقيتك بالرفق والمهادة أم لقيتك بالعنف الذى لا يلين ! وأرجو أن يتسع صدرك لثورتى كما اتسع صدرى لثورتك ، لأن المشكلة الكبرى التى تقوم بيننا ويجب أن ينفذ إلى أغوارها القراء ، هى أن يعرفوا على التحقيق أى ثائر أنا وأى ثائر أنت !

أنت يا صديقى ثائر على ، وثائر على نفسك ، وثائر على غيرى وغيرك من شيوخ الأدب وشبابه ، لا تكاد تعترف بأن لنا جميعا فى محيط الأدب والفن ذرة من الأصالة الخالقة .. ترى هل أنت هنا ثائر أصيل ؟ لا أظن ! بل إن ثورتك هذه لتجعلنى أعبر الآماد والأبعاد ، وأطوى السنين والأيام ، وأرتد على جناح الخيال إلى ذلك الماضى البعيد ، الماضى الذى يذكرنى بطفولتى الثائرة .. لقد كنت فى ذلك الحين طفلا ساخطا على كل أمر من الأمور ، ساخطا على كل وضع من الأوضاع ، لا أكاد أرضى عن شىء ، ولا أكاد أقبل على طعام ، ولا أكاد أترك طفلا من الأطفال بغير اعتداء ! يقدمون إلى أبهى الثياب فأقول لهم ليس عندكم مايلبس ، ويعرضون على أشهى الأطعمة فأقول لهم ليس عندكم ما يؤكل ، ويقبل على الأصدقاء الصغار فأصفع هذا وأركل ذاك ، ومنطق التبرير لهذا العدوان العجيب أنهم « جميعا » لا يستحقون منى أى اعتراف بالجميل .. كنت أفعل هذا كله وما هو أكثر منه ، فإذا اعترض على معترض من الأهل ضربت الأرض بقدمى ، ولوحت فى الهواء بيدى ، وبدأت عملية التحطيم فى أرجاء البيت لا تبقى ولا تذر : كل ما فى طريق يجب أن يزول ، وكل ما فى طريق يجب أن يدمر ، ولا فرق فى ثورة الطفولة مثلا بين لوحة فنية وبين آنية زجاجية ، لأن منطق الطفولة لا يعترف بقيم الأشياء ، فهى فى محيط إدراكه القاصر وأمام ناظريه سواء ! !

ودارت عجلة الزمن وأصبح الطفل شابا .. شابا ثائرا أيضا ! ولكن ثورة اليوم قد تغيرت عن ثورة الأمس : غيرها طول التجربة ، واتساع الأفق ، واكتمال الوعى ، سواء فى شؤون الأدب أو فى أمور الحياة .. ويتذكر الشاب الثائر طفولته الثائرة فلا يستطيع أن يمنع ابتسامة عابرة من أن ترتسم على شفتيه : أحقا لم يكن فى بيته ما يستحق أن يؤكل ، ولا عند أهله ما يستحق أن يلبس ، ولا بين أصدقائه الصغار من يستحق عطفه وحبه ورضاه ؟! ويقتنع الشاب الثائر أن ثورة طفولته كانت عمياء لا تبصر ، وغافلة لا تعى ، وذاهلة لا تفرق .. لقد كان فى ثورة غضبه يحطم « كل » الأشياء وكان « بعضها » يستحق البقاء ، وكان فى وقدة سخطه يمد إلى تكدير « الجميع » وكان « بعضهم » يستحق التقدير ، وقل مثل ذلك عن موقفه من أنواع الثياب وألوان الطعام !

وبمثل هذا الإدراك السليم نظر الشاب الثائر إلى أدبنا المصرى وثار عليه .. ثار عليه فى « أكثر » حالاته ولم يثر عليه فى « كل » حالاته ، لأنه أراد لثورته أن تكون عادلة لا ظالمة ، ومنصفة لا مجحفة ، ورزينة متأنية لا يفسد من رزانتها ثورة ولا يشوه من أناتها اندفاع ! حين آمن بمد طول التجربة واتساع الأفق واكتمال الوعى ، أن هناك فارقا كبيرا بين ثورة الرجولة وثورة الطفولة ! !

إنك يا صديقى — وأرجو مرة أخرى أن يتسع لى صدرك — لا تزال تمثل تلك الثورة الطفلة التى عرفتها أنا فى ذلك الماضى البعيد .. وإذا كان هناك من فارق بينى وبينك ، فهو أننى قد ودعت ذلك العهد الغابر وأنك لا تزال تعيش فيه ، على الرغم من أننى قد تخطيت اليوم حدود الثلاثين وأنك قد تخطيت بالأمس حدود الأربعين .. إننى لا أريد أن أنال منك بشىء من السخرية

أو بشيء من التجريح ، وإنما أريد صادقا أن أقدم ثورتي وثورتك على حقيقتهما إلى الناس ، ليعرفوا كما قلت لك أي ثائر أنا وأي ثائر أنت !

لقد قلت في مقدمة كتابي الثائر الذي تفضلت مشكورا فكتبت عنه : « لقد نظرت إلى أدبنا فوجدته في أكثر حالاته أدب المحاكاة الناقلة لا أدب الأصالة الخالقة ، أدب الترديد والتقليد لا أدب الإبداع والتجديد ؛ ليس له طابع خاص وليست له شخصية مستقلة ، وإنما ضاع طابعه واختفت شخصيته في زحمة الجلوس إلى موائد الغير بغية الاقتباس من شتى الطعوم والألوان.. إنني أتحدث هنا عن أدبنا المصري في نطاق الدراسة الأدبية والنقدية ؛ الدراسة التي تضع تحت المجهر نظرية في الأدب أو مشكلة في الفن ، أو شخصية كان لها في محيط الفكر الإنساني مكان ملحوظ » !

ولقد قلت أنت في مقالك الثائر معقبا على هذه الكلمات : « وهو يقول هذا الكلام الجميل مقصورا على الأدب ، وأقوله أنا مطلقا بغير قيد ؛ فليس في حياتنا الفكرية كلها ذرة من الأصالة الخالقة ، فلا العالم يكشف كشفا جديدا ولا الأديب يخلق خلقا جديدا ، وإني لأنظر إلى تاريخنا وأعجب كيف استحالت الرءوس عندنا إلى جماجم خاوية ، تنفذ إلى أجوافها أصداء غامضة مما يقوله سوانا ، فتتردد الأصداء في جنبات الجماجم لتخرج على الألسنة والأقلام هشيما هو أقرب إلى فضلات النفاية » !

بماذا يخرج القراء من كلماتي وكلماتك ؟ إنهم يخرجون من كلمات الثائر الأول بأنه لا يريد أن يحطم في طريقه كل شيء ، ويخرجون من كلمات الثائر الآخر بأنه يريد أن يحطم في طريقه كل شيء ، وشتان ما بين الثورتين من فروق .. عندي أنا أن في الأدب المصري أشياء « قليلة » يجب أن تبقى لأني أضن بها على التحطيم والتدمير ، وعندك أنت أن هذا الأدب « كله » لا يستحق نعمة البقاء لأنه يفتقر إلى عنصر الخلق والتجديد . إن ثورتي تريد أن تفرق بين ما يجب أن نحتفظ به في أيدينا وما يجب أن يلقى به إلى عرض الطريق ، ولكن ثورتك لا تريد أن تفرق بين هذا وذاك ، وسيان في منطقها الساخط المتذمر إنتاج يشع منه النبض والخفوق ، وإنتاج يشيع فيه الهمود والجمود .. أنت ثائر على أدب الشيوخ وأنا والله أكثر منك ثورة ، ولكنني لا أحب لثورتك أن تذكرني بطفولتي الثائرة ، يوم أن كنت أضرب الأرض بقدمي وألوح في الهواء بيدي ، وأملأ أرجاء البيت صراخا وأقول لأهله : ليس عندكم يا من تجهلون فنون الطهي شيء يؤكل على الإطلاق .. لا يا سيدي ! إنني إذا ثرت على أدب الشيوخ فلن أستطيع أن أقول لهم ليس عندكم ما يقرأ في مجال الخلق والتجديد سواء أكان الخلق متصلا بفكرة من الأفكار أو بشخصية من الشخصيات ، أم كان التجديد ممثلا في منهج من مناهج البحث أو طريقة من طرائق الدراسة ، لأن عند العقاد كتاب « ابن الرومي » في محيط الدراسة الأدبية والنقدية ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى رجل كتوفيق الحكيم ، لأن عنده « عودة الروح » و « يوميات نائب في الأرياف » و « سليمان الحكيم » في محيط أدب القصة والمسرحية ، وأستطيع أن أذكر هنا « الأيام » لطه حسين ، وفي معرض أدب المقالة والبحث « أصول الأدب » للزيات ، و « فن القول » لأمين الخولي في مجال البلاغة التجديدية ، و « حياتي » لأحمد أمين في ميدان أدب التراجم الذاتية ، و « صقر قريش » لعلي أدهم في نطاق الدراسة التي تمزج بين الأدب والتاريخ .. هذا عن الأحياء ، أما عن الذاهبين فأستطيع أيضا أن أذكر « إبراهيم الكاتب » للمازني ، وأن أخفض قلمي لأحمد شوقي في كثير من أعماله الفنية !

وأنت ساخط على أدب الشباب وأنا والله أشدمنك سخطا ، ولكن في أدب الشباب أشياء لا أستطيع « على قلتها » أن ألغيها كما ألغيتها أنت ، خضوعا لمنطق السخط العام أو لمبدإ الثورة العاصفة التي يطيب لها الهجوم وهي معصوبة العينين .. ترى هل قرأت في مجال الدراسة الأدبية والنقدية « نماذج فنية » لأنور المعداوي ، و « التصوير الفني في القرآن » لسيد قطب ، وفي مجال القصة الطويلة والقصيرة « بداية ونهاية » لنجيب محفوظ و « قنديل أم هاشم » ليحيى حقي ، وفي مجال الشعر الغنائي « أين المفر » لمحمود حسن إسماعيل ، وفي المجال نفسه من إنتاج الذاهبين

« اللاح التائه » و « الشوق العائد » و « أرواح وأشباح » لعلى محمود طه ؟ أشك كثيرا فى أنك قد قرأت لهؤلاء، وانقد بدأت القائمة باسمى لغرض خاص . هو أن أجعل كل قارئ يغرق فى الضحك ويخبط كفا بكف ، حين أقول له إنك لم تقرأ كتابى مع أنك قد كتبت عنه افتتاحية « الثقافة » ! ومرة ثالثة أو رابعة أرجو أن يتسع صدرك لثورتى كما اتسع صدرى لثورتك، وأن تثق كل الثقة من أننى لا أقصد إلى النيل منك بشئ من السخرية أو بشئ من التجريح ! !

لقد أكدت لقرائك أنك قرأت كتابى حرفا حرفا ، وأنا أؤكد لهم أنك لم تقرأ منه غير المقدمة ثم أعقبتها بمقال أو مقالين ، ، ثم أكملت القراءة فى « الفهرس » كما يفعل الكثيرون فى هذه الأيام . . أتريد منى دليلا على صدق ما أقول ؟ إن الدليل الذى لا يدفع هو أنك لم تناقش فصوله نقاشا « موضوعيا » كما كنت أنتظر من أستاذ فى الجامعة ! كل ما فعلته هو أنك هاجمت الكتاب وصاحبه هجوما عنيفا ختمته بهذه الكلمات : « لا ، لا تصدقوا الأستاذ المداوى فى ثورته ، إنه ليس بالثائر كما رجونا لشبابه الفتى الطموح أن يكون ، إنه لا يزال يسير على النهج الذى لا بد من الثورة الحقيقية على أسسه وأوضاعه ؛ إنه لا « يخلق » جديدا على نحو ما يخلق الأدباء الفحول ؛ إنه لا يزال — مثلنا — عبدا من العبيد الذين يقنعون بما يلقى عليهم من خارج نفوسهم » !

لقد كنت أنتظر منك يا صديقى — وأنت الأستاذ الجامعى — أن تناقشنى نقاشا « موضوعيا » حتى يستقيم لك منطق النتائج فى ضوء المقدمات . . كنت أنتظر منك مثلا أن تقول لى : تعال يا أخى ، لقد كتبت عن مشكلة الفن والقيود ، وعن مشكلة الفن والحياة ، وعن مشكلة الأداء النفسى فى الشعر ، وعن نشأة العقيدة الإلهية ، وعن موقف العرب من التراجيديا الإغريقية ، وعن الفن الإنسانى ، وعن أدب الاعترافات ، وعن العبقرية والجرمان ، وعن انحراف المواهب ، وعن الواقعية فى القصة ؛ وعن أدب التراجم الذاتية ، وعن برناردشو ، ولورد بايرون ، وان يوتانج ، وبلزاك ، ودستويفسكى ، ومرجريت ميتشل ، وبيكاسو ، وأبى العلاء ، وتوفيق الحكيم ، وعلى محمود طه ، والمازنى ، وغير ذلك من المشكلات الفنية والشخصيات الأدبية . . فأين هو الجديد الذى أتيت به ، وأين هو الخلق الذى انتهيت إليه ، وأين هو حد الاتجاه الفكرى الذى قلت لنا عنه إنه ينبذ الترديد والتقليد ؟ !

لقد كنت أنتظر منك أن تلقانى بمثل هذا التكذيب ، وأن تواجهنى بالدليل بعد الدليل ، على أننى كنت فى هذا كله بين تردد ؛ أو بوغا ينقل ، أو فكرا يعتمد فى تحليقاته على أقوال الآخرين . . لم تستطع أن تقدم على مثل هذا الأمر الذى يخرج عن حدود طاقتك الفكرية والجدلية ، وإنما استطعت أن تضرب الأرض بقدميك ، وأن تلوح فى الهواء بيديك ، وأن تملأ صفحات « الثقافة » صراخا لتقول لى : « اسمح لى يا صديقى أن أكذبك فيما تزعمه لنفسك من خلق ينبذ الترديد والتقليد ؛ لأننى استعرضت فصول الكتاب بعد أن زال عنى سحر أسلوبها ، لأجدها — فى أغلبها — تعليقا على رجل أو كتاب ، وهذا هو ما أسميه بفتات الموائد التى قنعنا بها قناعة الأذلاء » !

عيبك يا صديقى زكى ، عيبك الخطير ، هو أنك لا تؤمن بنفسك . . والرجل الذى لا يؤمن بنفسه لا يستطيع أن يؤمن بغيره ، لأنه يضع منظاره « الحاجز » على عينيه ، ثم ينظر من وراء شبابه إلى الآخرين ، ثم لا يراهم إلا صورا مكررة من شخصيته . . ولهذا ، تشعر دائما أنك عبد وأن كل من تراهم عبيد ، وأنك ذليل وأن كل من تعرفهم أذلاء ؛ ثم تثور عليهم جميعا وتثور على نفسك ، ثم تبدأ عملية التحطيم التى حدثتك عنها فى طفولتى الثائرة ! صدقنى أننى مشفق عليك من هذه الثورة العاجزة التى ينقصها الإيمان بالنفس فى كثير من الأحيان . . إنك تهاجم الشيوخ ، وتتفكر لهم ، ولا تكاد تعترف بوجودهم ، ومع ذلك فما أكثر ما واجهت الجمهور القارئ مستندا إلى ذراع أحدهم لتستطيع فى ميدان الأدب أن تقف على قدميك ، حتى لقد كنت تحرص كل الحرص على أن تضع اسمه على كتبك متبوعا باسمك ، لتضمن لتلك الكتب شيئا من الذيوع والانتشار . . لو كنت ثائرا قادرا لواجهت جمهورك القارئ دائما

وعلى فلك هذه العبارة : هأنذا وحدى ! ولكنك كنت الثائر العاجز الذى طالما واجهت الجمهور قائلا له : هأنذا . . مع أحمد أمين ! آه من هذه العبودية التى تسرى فى دمك وتتخيل أنها من صفات غيرك ، وآه من تلك الذلة التى ترسب فى أعماقك وتتوهم أنها من سمات الآخرين !

إننى ياصديقى لست مثلك عبدا من العبيد ، لأننى أومن بنفسى إلى أبعد حدود الإيمان . وإن الحرية لتلهب منى دماء القلب وعصارة الفكر ومداد القلم ! أومن بنفسى إلى الحد الذى أشعر معه بأن كل كلمة أكتبها ستشق طريقها إلى النفوس والعقول ، وستأخذ نصيبها من رضا الأقلام وثقة القراء . . ولست من طرازك حين تقول لأحد قرائك فى العدد (٦٦٧) من الثقافة . « أما أنك لم تكن قد سمعت صوتى بعد ، فذلك مالا أعجب له ، لأنى لم أكتب سطرا واحدا منذ بدأت الكتابة وأنا على يقين من أنه سيلتقى بعينى قارئ . فإن صرير قلمى — كما قلت فى مقدمة كتابى أدب المقالة — لا يكاد يبلغ سمع صاحبه » !

إننى لا أطيق أن أواجه قرائى بمثل هذه الكلمات ، لأننى أشعر شعورا عميقا أن الإيمان بالنفس — ذلك الإيمان الذى لا يبلغ حد الغرور — هو أول دعامة من دعائم النجاح . . كيف تصفنى ياصديقى بعد ذلك بأننى مثلكم جميعا عبد من العبيد ، أولئك الذين يقنعون بفتات الموائد قناعة الأذلاء ؟! إننى لأتحداك أن تذكر لى اسما واحدا من أسماء الشيوخ قد أخذ بيدى فى دنيا الأدب أو قدمنى يوما إلى القراء ، وإن كتابى ليتحداك أن تثبت للناس أن فصلا من فصوله الباحثة أو الناقدة قد كتب دون أن يحمل بين طياته رأيا جديدا ، أو فكرة مبتكرة ، أو تصحيحا لوضع من الأوضاع الزائفة فى محيط الأدب والنقد هنا وهناك ، أو أنه يقتفى خطوات غيره فى منهج التفكير وطريقة التعبير . . وعليك أن تقبل التحدى إذا كنت جادا فى ذلك « الكلام » الذى طالعت به الناس على صفحات « الثقافة » ، ومعذرة إذا قلت « الكلام » ولم أقل « النقد » ، لأن بين النقد والكلام فروقا يعرفها الأدباء !!

ثم تقول عن كتابى إنه مجموعة مقالات ، وإن المقالة فى الأمم الأغلب حيلة العاجز ، حيلة من لا يسعفه الخيال القوى والخلق البديع ؟! صدقنى إن الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن أسفى حين أنظر إلى فهم الأستاذ « الجامعى » لحقيقة الأدب وجوهر الفن ، فأراه وقد انتهى إلى مثل هذا الرأى العجيب ! من قال لك إن الأدب الحق يقاس بالكم وإن الفن الأصيل يوزن بعدد الصفحات ؟ أتريد أن تفكر أدب المقالة لأن الحيز الذى تشغله صغير ، وألا تعترف بغير أدب البحث لأن الحيز الذى يشغله كبير ؟ ما أحوجنا إذن إلى موازين التجار لنزن الأدب والفن بالرطل والقنطار . . إن المسألة ياسيدى ليست مسألة مقالة ولا مسألة كتاب ، وإنما هى مسألة الفكرة المبتكرة التى تغير وضعا من أوضاع الأدب أو تقيم الدراسة على أساس جديد ، سواء أكانت تلك الفكرة موزعة على ثلاث صفحات تنتج المقالة ، أم كانت موزعة على مائتى صفحة تنتج الكتاب ، وزدها إلى الألف إذا شئت فلن تقدم أو تؤخر فى حقيقة هذا التقدير !!

ونسألنى ماذا كنت أكتب لو لم يخلق الله برناردشو ، ولورد بايرون ، ومدام ريكامييه ، وتوفيق الحكيم ، والمازنى ، ولن يوتاج ، وبيكاسو ، وأوسكار وايلد ؟! اسمح لى أن أقول لك إن هذا السؤال مضحك ومقلق . . ترى هل نسيت أن أن وظيفتى الفنية هى النقد ، وأننى مسئول بحكم هذه الوظيفة أن أكتب عن هؤلاء ؟ لقد بقى عليك أن تسأل الفلاح ماذا كان يفعل لو لم يخلق الله الأرض ؟ فإذا أجابك بأنه سيعمل بحارا سألته مرة أخرى وماذا كان يفعل لو لم يخلق الله البحر ؟! نعم وهذا هو المنطق . . المنطق الذى يطالعنا به صاحب « المنطق الوضعى » فى ثقة واطمئنان !!

إننى أخشى أن أقول لمنطقك فى معرض الجواب : لو لم يخلق الله هؤلاء لقدمت إليك « مذهب الأداء النفسى » فى نقد الفنون عامة ونقد الشعر على الأخص ، وهو المذهب الذى سأسجل به أول محاولة مذهبية فى الأدب المصرى ، فى كتابى المقبل الذى سيكون « بحثا » لا مجموعة مقالات . . أخشى أن أقول لمنطقك هذا فيقول لى منطقك : وماذا كنت تكتب لو لم يخلق الله الشعر وبقية الفنون ؟!

من وحى البلد الأمين

١٦٣ صفحة من القطع المتوسط — الناشر مكتبة الخانجى

تأليف الشيخ محمد الطيب النجار

للدكتور محمد يوسف موسى

هذا هو الكتاب الثانى الذى نقدمه فى هذا المكان من الرسالة الغراء ، رسالة الثقافة الرفيعة بين الناطقين بالضاد ، ومؤلفه هو الأستاذ الشيخ محمد الطيب النجار ، والكتاب الأول هو : (الموالى فى العصر الأموى) وقد نال به درجة العالمية مع لقب أستاذ فى التاريخ الإسلامى من قسم تخصص الأستاذية بالأزهر

والأستاذ النجار من علماء الأزهر النابهين ، وقد ضم إلى التواضع المطبوع الذى حببه إلى كل إخوانه وعارفيه ، العلم الجم وحبه الدرس والتماس المزيد من المرفان ، فكان بذا وذاك قدوة طيبة لإخوانه الشبان العاملين على نهضة الأزهر الحقة

هذا ، وللأزهر منذ سنوات مبعوثون إلى كثير من البلاد الإسلامية ، يحملون إليها رسالته ، ويفيضون فيها من علمه وثقافته التى اختص بها ، ونعتقد أن هؤلاء المبعوثين الأفاضل يدركون تمام الإدراك أن رسالة المبعوث الأزهرى إلى أى بلد إسلامى ليست فقط تدريس العلم الذى أوفد من أجله ، بل هى قبل كل شئ عامل من عوامل الإحياء والبعث للعالم الإسلامى الذى طال نومه ، حتى ليكاد يكون موتا ، وأن يدرس البلد الذى يحل به ويكتب عنه كتابا يكون مرجعا عنه فى عامة أحواله كما يعمل الغربيون حين يتفرقون فى بلاد الشرق باحثين منقبين دارسين .

ويسرنا أن نقرر هنا بأن الأستاذ الشيخ النجار قد فهم رسالته على هذا الوجه ، وقد حقق جانبا كبيرا منها بكتابته هذا الكتاب الذى نقدمه الآن للقراء

والكتاب مجموعة من الأحاديث والمقالات الاجتماعية التاريخية الإسلامية ، وكلها تتسم بسمة النقد والتوجيه ، وكلها يهدف إلى التمكين للإيمان فى القلوب وتحبيب الفضيلة إلى النفوس وإصلاح المجتمع الإسلامى ويلمس القارئ ، وهو يتنقل فى الكتاب من موضوع إلى موضوع ، أن الكاتب يكتب من كل قلبه ، فهو لذا ينفعل ويثور ثورة المصلح الصادق ، حين يدعو الأمر إلى الانفعال والثورة

ولنسمع له حين يتحدث (ص ٨٥ — ٨٦) عن الذين يقومون بما أمر الله من شعائر لا تكلفهم شيئا من المال ، فإذا جاء من يطالبهم ببعض ما عليهم للفقير ولوا فرارا :

« وترى الرجل منهم وهو يمشى على الذهب ، ويتبختر ويختال بين الحرير والفراش الوثير ، ويبعثر الأموال لإشباع الشهوات الدنيا ، ومع ذلك يضن بالمال اليسير على البائس الفقير ؛ وإذا ما حاولت أن تستصرخ همته الوانية نحو إغاثة المنوبين ،

صدقنى مرة رابعة أو خامسة أنى لا أريد أن أنال منك بشئ من السخرية أو بشئ من التجريح ، وإنما أردت أن أقول للقراء إن سؤالك هذا مضحك ومقلق . . مضحك لأنه أقرب إلى الهزل منه إلى الجد ، ومقلق لأنى أخشى على هؤلاء « الساكين » الذين يتلقون عنك دروس المنطق فى الجامعة ، أخشى عليهم أن يواجهوا الحياة والناس بمثل هذا المنطق « السليم » !

أما أنك تخشى على القراء من كتابى لأنه على حد تعبيرك « سيشدهم فى فهم الأدب إلى الوراء » ، فأحب أن أطمئنك إلى أن عقول القراء بخير . . والدليل على ذلك أنهم قد قرأوا أكثر فصول هذا الكتاب من قبل على صفحات « الرسالة » ، ومع ذلك فقد أقبلوا عليه إقبالا أخجل القلم فى يدى ، القلم الذى ظلمهم يوما حين نعتهم بأنهم لا يقرأون ! إن كتابى لا يعلم « الإنشاء » لتلاميذ المدارس ، ولكنه يفتح الآفاق للدارسين وينير الطريق للسالكين . . وحسبك أنى سأهدى إليك فى الغد القريب نسخة أخرى من طبعته الثانية !!

أنور المعداوى